

تصدي
كبير
الذي
بواجبه
حركة
وطنية



تطوير تجربة اللجان الشعبية من نجاح الادارة المحلية

تواجه جبهة الاحزاب الوطنية تحديا كبيرا في عملية الشروع بتطبيق الادارة المحلية . فتحالف الاعداء بواصل جهوده الخبيثة ضد هذا المشروع ، وتستجيب التجمعات التقليدية لهذه الجهود بمحاولات مريبة من جهتها ، تستهدف اجهاض تجربة الادارة المحلية وتفشيها . بينما ينشط العدو الاسرائيلي في الجنوب ، مساهما مع جبهة الكفور ومتاهري دمشق لتحقيق هذا الهدف، ولتحقيق اهداف له اخرى خطيرة هناك ، مما يجعل جبهة الاصزاب الوطنية تواجه التحدي المتعدد الابعاد للنجاح في هذا المشروع الذي يؤمن استمرار صعود جماهيرنا ، لمواجهة الحركة المستمرة .

ان المراقب العادي والقل اكتراثا ، يدرك باننا نواجه مؤامرة التأسيس التي يبذل لها تحالف الاعداء الرسمي المعلن ، مع تواطؤ ممثلين البورجوازية في الشارع الاسلامي في مناطقنا المحررة ، بفعل مصالحهم الطبقية جهودا متعددة الالوجه كوسيلة رئيسية لصالح تنفيذ مخطوهم التأمري الشامل المستهدف الثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية . فاساليب الضغط ومحاولات الابتزاز التي تمارس ضدنا واضحة المعالم ملموسة . ولكن اساليب تئيس جماهير مواطنينا الصامدة ، اساليب خبيثة ، تستخدم بموافقة التصريحات التي تبدي في ظاهرها ، حرما مخلصا لقضايا جماهيرنا الحياتية المتأزمة لاسباب عديدة ، علاج معظمها في يدنا اذا عقدنا العزم بجدية وتجاوزنا كل ما وقف الى الان ، حائلا بيننا وبين اقامة العلاقة الحقيقية المتقدمة بين الاحزاب الوطنية والجماهير لتتمكن هذه الجماهير من المشاركة الفعلية في معالجة مشاكلها على المدى الابد .

هجمة التأسيس على عدة جهات

ان الاحزاب الوطنية تواجه تحديات لمشروع الادارة المحلية في هجمات معادية على عدة جهات الجبهة مع العدو الانعزالي الفاشي المنسق مع متأمري دمشق الغزاة ، والجبهة مع التجمعات والشخصيات التقليدية التي تمثل النظام المنهار والجبهة مع العدو الاسرائيلي في الجنوب المهدد ثم وجبهتها مع نفسها - التي اذا انتصرت فيها تكون قد قطعت اكثر من نصف الطريق الوعرة الى الانتصار على الجبهات الاخرى .

فالحصار الذي فرضته قوات النظام السوري الغازية ، وعلى جميع الاعداء ، خلق المشكلة الاساسية التي تتعلق بدعم صمود جماهير المناطق الوطنية المحررة ، وذلك بافتعال كافة المشاكل التي تتعلق بالقضايا الحياتية او تأزيم القائم منها .

وهذا الحصار الذي يساهم فيه العدو الاسرائيلي بحرا - وان انفك جزئيا . فان المشكلات الحياتية التي خلقها مستمرة لاسباب ليس اقلها تواطؤ الاجهزة القديمة التي تحاول تصوير حل مشكلة ما وكأنه « عملية مستحيلة » ، وانها تبذل اقصى جهودها ، بينما الحل يكون من الف باء اختصاصها والهدف من ذلك دفع المواطنين الى « الترحم على ايام زمان » ، واعطاء الوقت الكافي لتغذية نقمة جماهيرية يأملون بها ، لضرب صمود جماهير مواطنينا الذي منه صمود مقاتلينا على الجبهات .

المحاولات تجري حاليا ، لاجهاض الادارة المحلية . فمشروع الادارة المحلية مصدر قلق وخوف مفهوم بالنسبة للرعية . وهي تستغل الثغرات الموجودة ، وتستغل استمرار المشاكل

القائمة بالنسبة للجماهير والتعثر المتوقع في معالجتها ، لتسعين نقمة الجماهير وتوجيهها ضد الاحزاب الوطنية والمقاومة الفلسطينية ، سعيا لايهاام المواطنين بأن لا خيار سوى العودة الى مؤسسات واجهزة الدولة المنهارة كمبرج وحيد لا بديل عنه .

التقليديون يستفيقون فجأة

ونرى في هذا المجال محاولة احياء دور الشخصيات الاسلامية التقليدية ، وقمة عرمون ومثيلاتهما كخطوة نحو قيام « جبهة لبنانية » في مناطقنا الوطنية المحررة ، تكون معادية ، ضمنا على الاقل ، للثورة الفلسطينية ، والحركة الوطنية اللبنانية ، ومستعدة بالتالي على الجلوس مع جبهة الكفور الفاشية في مصالحة عشائرية تتخللها المساومات وتعقد فيها الصفقات على حساب جماهيرنا اللبنانية والفلسطينية .

وبالفعل بدأت هذه الشخصيات والتجمعات التقليدية نشاطها المرهب لاجهاض الادارة المحلية ، باطلاق الدعوة الى احياء ادارات الدولة لتستأنف اداء مهامها ، بحجة ان حتى اصحاب النوايا الحسنة (واقصود بهم الاحزاب الوطنية) لا يستطيعون انشاء البديل لهذه الادارات باجهزتها وتسيير امور الناس ، مع الاشارة المركزة في الوقت نفسه ، الى ما يعانيه المواطنون من مشاكل متفاقمة ، وشكاواهم المتزايدة .

وكان من الطبيعي ان تلتقي دعوة ارباب النظام هذه في مناطقنا الوطنية مع دعوة ارباب النظام الذين تمثلهم جبهة الكفور ، فيبصار الجميل ينادي من الكفور ، بالدعوة الى اعادة الدولة ويقول : « ليس من قوة تستطيع ان تقوم مقام الدولة » . ومن ثم يدعو الى تعاون « جميع المخلصين » من اجل « اعادة الوجود للدولة »

ويستجيب « المخلصون » للنظام المنهار في مناطقنا المحررة لنداء زعيم الفاشيين فيكساد صائب سلام ان يستخدم الفاظ الجميل ذاتها في دعواته الماثلة ، وان باستدراك طفيف ، فيدعو رئيس الحكومة الى تحريك ادارات الدولة لتباشر في اداء مهامها ومسؤولياتها لانه كما قال : « لا يمكن لاحد مهما حسنت نيته ، ان يقوم مقام الدولة واجهزتها » . وقد حرص الرئيس سلام في دعواته هذه على الاشارة الى تفاقم الشكاوي من اضطراب جبل الامن ، من فلتان المجرمين ، ومن عدم وصول الرغيف والحروقات ، الى الشعب ، والصعوبات التي يواجهها في الحصول على حاجاته الضرورية (1)

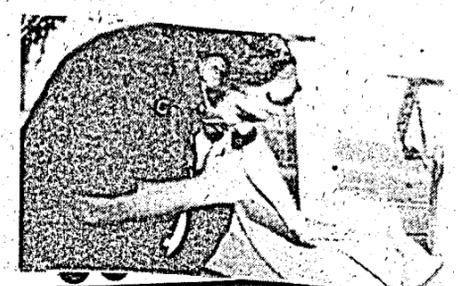
ويقوم الامام الصدر العائد من دمشق ليطلق الدعوة نفسها التي اطلقها بيار الجميل ، وبنفس « القناعات » . فقد صرح قائلا : « ان قناعاتنا كانت منذ البداية ، ان العمل في اتجاه الادارة المحلية بأي صيغة حصلت ، هو مساهمة غير مقصودة في تقسيم البلاد وكنا ولا نزال نعتبر

ان انعاش الادارة اللبنانية هو الطريق الوحيد لمعالجة حاجات الناس اليومية ومشاكلهم الملحة» . وليس الامام الصدر وحده الذي يحاول المساواة المريبة - والمرفوضة بين مؤامرة التقسيم التي تراود الانعزاليين الفاشيين كورقة اخيرة في ايديهم الملتخة ، وبين مشروع الادارة المحلية . وامام المصاعب الموضوعية التي تواجه جبهة الاحزاب الوطنية في هذا المشروع الذي تقدم على تنفيذه ، لا شك بأن كل ذلك يضع تجربة جبهة الاحزاب امام تحديات غير عادية ، تمتحن مدى استعدادها على تجاوز نزعتها الذاتية ، ولفظ التخوف غير المبرر بعض الفصائل فيها من العمل الجماعي ، باعتباره يهدد حجم هذا الحزب أو ذاك وتمتحن مدى قدرتها على تذليل الصعاب الموضوعية التي تواجهها .

أية علاقة مع الجماهير ؟

ان نجاح جبهة الاحزاب في تسيير الادارة المدنية وبالمستوى الذي تطمح اليه ، او على الاقل بالمستوى المتوقع من جماهير مواطنينا ، يعتمد الى حد كبير بصيغة التعاطي بين اجهزتها ولجانها ، والمتوقع ان يستكمل انشاءها خلال عدة ايام ، وبين الجماهير ، التي لا تريد من الادارة المحلية مجرد سلطة اخرى بديل للسلطة العفنة المنهارة ، بل بديلا متقدما فعلا .

فيجاد الادارة المدنية صيغة متقدمة للعلاقة مع جماهير المواطنين ومعالجة قضاياها ، ضمانا اساسية لنجاح التجربة ، وهذه الصيغة لا بد



وان تسلم بحقيقة ان الجماهير قادرة على تحديد قضايها ، وان تثق بقدرته هذه الجماهير فوض اختبار التجربة والخطأ ، بالمساندة المطلوبة من لجان الادارة المدنية ، التي تخوض الاختبار ذاته .

فلقد تشكلت خلال هذه الفترة التي انقضت على الحرب ، العديد من اللجان الشعبية في مناطق مختلفة . منها قام بمبادرات من شبيبة الاحياء والمناطق باستقلال تام عن الاحزاب والمنظمات ، فكانت مجالات نشاطاتهم متواضعة او محدودة ، انحصرت في تأمين نظافة الحي واعداد الملاجئ لتكون صالحة للاستعمال ، وما شابه ذلك . ولكنها ما ان طمحت بتوسيع نشاطاتها الى مجال تأمين الرغيف مثلا ، وجدت نفسها مضطرة بالجوء الى تنظيم او حزب ما . بينما تشكلت لجان شعبية بنشاطات واسعة - نظافة ، صحة ، رغيف ، تموين الخ - ولكن بدعم او بمشاركة منظمات .

وهذه التجارب للجان الشعبية في الاحياء والتي سبقت الادارة المحلية ، اثبتت الحاجة الملحة لتنظيم الادارة المدنية الوطنية ، ولكن ايضا ضرورة مشاركة جماهير المواطنين مشاركة منظمة في التعاطي مع قضاياها ومعالجتها ، بعد محاولات فاشلة من بعض الاحزاب بالتعاطي مع الجماهير ولجانها الشعبية باساليب فوقية ، ومن منطلق التنافس الحزبي الضيق الأفق .

ويبدو من التخطيط الذي اعتمدته قيادات المنظمات والاحزاب الوطنية لتسيير الادارة المدنية ان هناك وعي لديها بضرورة اعتماد صيغة متقدمة للعلاقة مع الجماهير تضمن مشاركتها في حل مشكلاتها وتلبية حاجاتها الحياتية الاساسية ، خاصة وان مثل هذه المشاركة لا تعطي الجماهير فرصة هذه التجربة الهامة لتعزيز وعيها السياسي بل ولتعرف عن كذب على حقيقة المشاكل التي تتعلق بحل قضايا العالقة او المعقدة ، ولتحمل مسؤولية اختياراتها ايضا .

فقد قرر « المجلس السياسي لمدينة بيروت وضواحيها » بالتنظيم الذي اعتمده للادارة ، على فروع الادارة المحلية في المناطق بواسطة لجان اهالي حي من احياء منطقة ، وتضم مندوبين المكتب الفرع الذي يعتمد اللجنة الشعبية المنتخبة من مخلصين عنهم - نظافة ، صحة ، تموين ، لجنة اجتماعية ، الخ - للاطلاع على مشاكل الاهالي والمساعدة في حلها .

انها تجربة جديرة باعطائها الفرصة للعمل والانتاج ، لتأمين ركائز صمود جماهيرنا في هذه المرحلة الحرجة من نضالنا الوطني . ولكن هذا لا يعني التساهل ازاء نزعات التلكؤ او التردد والجماهير الشعبية بقدر ما هي مستعدة لمواصلة البذل والعطاء والصمود ، بقدر ما هي مستعدة للنقد والحكم القاسي على ما يعرقل تحقيق امكانيات ومواصلتها الصمود في المعركة المستمرة .